

دور تكريس مبدأ شفافية الميزانية في تفعيل مقومات المواطنة

The role of embodying the principle of budget transparency in enhancing the components of citizenship

ناصر مريم

شطبي سامي*

مخبر أبحاث و دراسات حول الجرائم الاستعمارية

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

m.naceri@univ-setif2.dz

sa.chetibi@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/08/08 - تاريخ القبول: 2024/12/10 - تاريخ النشر: 2024/12/20

الملخص:

يكشف المقال عن مفهوم المواطنة بإعتبارها تتضمن حق المشاركة في تسيير الشأن العام، وتعد الميزانية العامة أهم مجال الذي يمارس فيه الفرد حقوق المواطنة، الحق في المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية، وتطبق مبادئ المواطنة من المساواة والعدالة في المجتمع.

وتكمن أهمية الموضوع من الأهمية الكبيرة للمواطنة، ويسعى البحث إلى بيان مفهوم المواطنة وتوضيح، حقوق المواطنة على الميزانية العامة للدولة،

وخلصت الدراسة ان شفافية الميزانية هي أداة ممارسة حقوق المواطنة في المجال المالي و الميزانياتي للدولة.

الكلمات المفتاحية: المواطنة؛ المشاركة؛ الميزانية العامة؛ مبدأ شفافية الميزانية.

Abstract:

The article reveals the concept of citizenship as including the right to participate in the management of public affairs, and the public budget is the most important area in which the individual exercises the rights of citizenship, the right to participate in political and economic life, and applies the citizenship principles of equality and justice in society.

The importance of the topic lies in the great importance of citizenship, and the research seeks to clarify the concept of citizenship and clarify the rights of citizenship on the state's general budget.

The study concluded that budget transparency is a tool for exercising citizenship rights in the financial and budgetary field of the state.

Keywords: Citizenship; participation; General budget; the principle of budget transparency

مقدمة

تعتبر المواطنة عن الارتباط بين الفرد والدولة التي ينتمي إليها، وإقامة الحقوق الدستورية والواجبات المقررة بهدف تحقيق الأهداف المشتركة والمصالح المشتركة¹، ولا تقتصر المواطنة على مجرد وعي المواطن بالحقوق المقررة له والواجبات المفروضة عليه، بل تفهم المواطنة أيضاً على أنها إرادة المواطن في ممارستها من خلال إرادة مستقلة قادرة على توجيه الشؤون العامة للتأثير في رفاهية سكان الوطن، ويؤدي التطبيق الفعال لمفهوم المواطنة على كافة المستويات داخل الدولة، إلى تطوير مجموعة من القيم والمبادئ والممارسات داخل المؤسسات العامة²، ويؤثر هذا على حياة الفرد لأنه يسمح له بالمشاركة في إدارة الشؤون العامة، مما ينعكس إيجاباً على سلوكه تجاه مواطنيه وتجاه مؤسسات الدولة وبالتالي تجاه وطنه.

ويتسع مفهوم المواطنة ليشمل معنى المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لأن الصفة الإيجابية للمواطنة لا تعني فقط الانتماء إلى الوطن والارتباط به تابعاً سلبياً، بل إن المواطن نفسه عنصر فاعل وإيجابي في مختلف المجالات، وله كيانه المستقل وقناعاته الخاصة، وله الحق في التعبير بحرية عن آرائه واختياراته الشخصية ويلعب دوراً مؤثراً في الحياة العامة³.

¹ بن شريك عمر، عبد القادر كاس، تحقيق الأمن الفكري عن طريق ترسيخ قيم المواطنة في الكتاب المدرسي، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، جامعة الجلفة، م 4، ع 2، 2011، ص 240.

² أكلي ليندة، سماعيل جوهر، مفهوم المواطنة في القانون الجزائري، مجلة السراج في التربية و قضايا المجتمع، جامعة الواد، م 2، ع 2، 2018، ص 111.

³ ابتسام بولقواس، المواطنة وحق المشاركة السياسية، مجلة المفكر، جامعة بسكرة، م 12، ع 2، 2017، ص 622.

لا يقوم النظام الديمقراطي في أي دولة دون وجود روح المواطنة في علاقات الأفراد مع مؤسسات الدولة. فالغرض الأساسي من هذه المؤسسات هو خدمة المواطنين من خلال توفير ما يحتاجونه في حياتهم الفردية والجماعية، مثل الأمن والإطمئنان والاستقرار، بالإضافة إلى تنظيم شؤونهم العامة بناءً على خياراتهم ورغباتهم. ويتطلب ذلك تقديم الأفراد ولاءً كاملاً للوطن، الذي يتضمن في مفهومه العام مجموعة من القيم والمبادئ والقضايا التي تعكس الإرادة العامة للمواطنين¹.

تعتبر الميزانية العامة أحد العوامل الرئيسية التي تؤثر في حياة الأفراد، وهي الأداة الأساسية لتنظيم وإدارة الشؤون العامة، وتعكس الموازنة العامة للدولة الخطة المالية التي تعتمد عليها الحكومة بموافقة السلطة التشريعية²، والتي تجسد سياسات الدولة وخياراتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فالموازنة تعتبر بمثابة البرنامج المالي الموضوع من أجل تحقيق أهداف محددة في إطار الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول³، بالتالي فهي المجال الذي يمارس فيه الفرد حقوق المواطنة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتعكس مبادئ المواطنة من المساواة والعدالة في المجتمع⁴.

إن مبادرة شفافية الموازنة من أهم أشكال تطبيق مقومات المواطنة، حيث أنها تضمن توافر المعلومات والبيانات للعامة، ونظراً لأن الموازنة العامة

¹ علي مسعودي، أهمية الحوكمة في الميزانية العامة للدولة، أطروحة دكتوراه علوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2019، ص 118.

² عبد اللطيف قطيش، الموازنة العامة للدولة، منشورات الحلبي الحقوقية، ط 1، لبنان، 2005، ص 15

³ المرجع نفسه، ص 16.

⁴ ابتسام بولقواس، مرجع سابق، ص 622.

للدولة هي الوثيقة الاقتصادية الرئيسية للحكومة فإن الشفافية والمشاركة في إعدادها أمران أساسيان، حيث أن ترشيد القرار يتطلب أن لا تكون عمليات وقرارات الحكومة محاطة بحاجز من السرية¹ وأن تشمل الأشخاص المتأثرين بهذه العمليات والقرارات،

وتكمن أهمية الموضوع العلمية إظهار الأهمية الكبيرة التي يحظى بها مفهوم المواطنة اليوم وفي تطور هذا المفهوم ليشمل كافة مجالات الحياة العامة بما فيها الموازنة العامة للدولة، وتظهر الأهمية العملية للموضوع في توضيح مفهوم المواطنة بصورة تطبيقية وعملية في مجال الميزانية عبر ربط مقومات مفهوم المواطنة بمرتكزات مبدأ شفافية الميزانية.

ويتمثل الهدف العام من خلال ورقتنا البحثية إلى المساهمة في توضيح مفهوم المواطنة والمقومات الأساسية التي يقوم عليها وتوضيح انعكاس حقوق المواطنة على الميزانية العامة للدولة، في إطار تكريس مبدأ شفافية الميزانية، ويتمثل الهدف الخاص في إظهار ما يترتب عن تفعيل الشفافية كمبدأ في الميزانية من آثار على تعزيز مقومات المواطنة.

و من هنا يمكن أن نطرح الإشكالية التالية : ما مساهمة تكريس مبدأ شفافية الميزانية في تفعيل مقومات المواطنة ؟

للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي من خلال التطرق لمختلف المفاهيم ذات الصلة بموضوع الدراسة والعمل على تحليلها عبر

¹ محمد مسعودي ، أمين بن سعيد ، علي مسعودي، أهمية شفافية الموازنة العامة في الجزائر وفق مبادرة الميزانية المفتوحة 2006-2017 ، مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة، م 6 ، ع 1 ، 2021، ص 229.

التطرق لمفهوم المواطنة و مقوماتها في المبحث الأول و تناول شفافية الميزانية العامة كضمانة لمقومات المواطنة في المبحث الثاني

المبحث الأول: مفهوم المواطنة ومقوماتها

تعددت الرؤية حول مفهوم المواطنة فمنهم من رأى أنها المساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد، وآخرون قالوا إن المواطنة هي رديف للديمقراطية، ومنهم من يعتبرون المواطنة مجموعة من القيم الأساسية التي تعكس حق الإنسان في العيش بكرامة والحصول على حقوق متساوية لجميع أفراد المجتمع ، بغض النظر عن جنسه أو دينه أو مذهبه، فإنه يحق له أيضاً الانخراط في الحياة السياسية في وطنه¹.

المطلب الأول. مفهوم المواطنة وتطور مفهومها:

سنتناول تعريف المواطنة لغة وإصطلاحاً، ثم سنتناول تطور التاريخي لهذا المفهوم .

1-تعريف المواطنة : لتحديد تعريف المواطنة لابد أن نرجع إلى أصل الكلمة اللغوي ثم نتطرق إلى تحديد تعريفها إصطلاحاً.

أ. **تعريف المواطنة لغة :** فنجد أنها من الكلمات المستحدثة في اللغة العربية، جاءت نتيجة التأثير بالفكر الغربي الحديث، وهي تقابل كلمة (Citoyenneté) في اللغة الفرنسية وكلمة (Citizenship) في اللغة الإنجليزية، ويأتي الاشتقاق من

¹ سامح فوزي، المواطنة، ط 1 ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، مصر، 2007، ص 8.

كلمة (City) في اللغات اللاتينية وتعني المدينة¹، أما أصل مصطلح المواطنة فهو يوناني، ويرجع لكلمة (civitas) المشتقة من كلمة (civis) وهي المواطن².

ب. تعريف المواطنة إصطلاحاً : تُعرّف كلمة "المواطنة" في المعاجم العربية بأنها تشير إلى الحقوق والواجبات التي يتمتع بها المواطن. أما "المواطن" فهو الفرد الذي ينتمي إلى دولة معينة ويعيش فيها بشكل دائم، حتى وإن لم يكن مولوداً فيها، كما في حالة اكتساب الجنسية. يحدد الدستور والقوانين العلاقات بين المواطن والدولة، حيث تشمل هذه العلاقات الحقوق والحريات والامتيازات التي يتمتع بها المواطن، بالإضافة إلى واجباته ومسؤولياته والتزاماته تجاه وطنه. وبالتالي، يمكن القول إن المواطنة تعكس الروابط القانونية والسياسية التي تربط الفرد بوطنه³.

أصبحت الكتابات العربية الحديثة بشكل عام تستخدم مصطلح المواطنة للدلالة على المشاركة، والمسؤولية، والمساواة، والكرامة في إطار مجتمع ديمقراطي. وتعرف موسوعة (كولير) الأمريكية المواطنة (Citizenship) بأنها أكثر أشكال العضوية اكتمالاً في جماعة سياسية⁴، تُعرّف دائرة المعارف البريطانية هذه العلاقة بأنها العلاقة بين الفرد والدولة، والتي يحددها القانون

¹ زريق نفيسة، المواطنة في الجزائر: قراءة في ابعاد المواطنة وإنعكاسها على البناء الديمقراطي في الجزائر، مجلة البحوث السياسية والإدارية، جامعة الجلفة، المجلد 06، العدد 11، السنة 2017، ص 254

² رحوي عائشة، المدرسة و المواطنة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة وهران ، السنة 2009-2010، ص 20.

³ نهلة محمد مصطفى جندية، مفهوم المواطنة والاسس التي تقوم عليها، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنوفية، م 5، ع 2، 2021، ص 14.

⁴ المرجع نفسه، ص 12.

الخاص بالدولة المعنية. وتشمل هذه العلاقة الواجبات المفروضة والحقوق الممنوحة في إطارها¹.

وجاء في موسوعة الكتاب الدولي أن المواطنة (Citizenship) تُعرف العضوية الكاملة في دولة بأنها الحالة التي يتمتع فيها المواطنون بمجموعة من الحقوق، مثل حق المشاركة في الحياة السياسية وحق التصويت. وفي المقابل، يُتوقع منهم الالتزام ببعض الواجبات، مثل دفع الضرائب والولاء للدولة والدفاع عن الوطن.²

وفقاً للموسوعة السياسية، تُعرّف المواطنة بأنها الصفة التي يتمتع بها الفرد كونه مواطناً، حيث يحصل على مجموعة من الحقوق ويكون ملزماً بمجموعة من الواجبات نتيجة انتمائه إلى الوطن، ومن أبرز هذه الواجبات هو الالتزام بالمشاركة المالية في ميزانية الدولة.³

من خلال ما تم ذكره، يتضح أن مفهوم المواطنة يمثل هوية رسمية لكل مواطن وتترتب على هذه الهوية حقوق وواجبات متساوية لجميع المواطنين الذين يعيشون في هذه دولة، ويعبرون عن انتمائهم إليها. عبر المشاركة العامة والمسؤولية داخل الوطن، وتشمل المواطنة الحقوق القانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

2-تطور مفهوم المواطنة : تعود أصول مفهوم المواطنة في العصر الحالي إلى الفلسفة اليونانية والممارسة الديمقراطية الأولى في أثينا القديمة. وعلى الرغم من

¹ رحوي عائشة، مرجع سابق، ص21.

² سامح فوزي، مرجع سابق، ص 14.

³ نهلة محمد مصطفى جندية، مرجع سابق، ص16.

أن المواطنة في تلك الحقبة كانت تستبعد النساء والعبيد، إلا أنها كانت تعزز مبدأ المساواة بين الرجال الأحرار، وتضمن لهم حق اتخاذ القرارات المتعلقة بالشؤون العامة. ويعتبر هذا التساوي في المشاركة السياسية عنصراً أساسياً في مفهوم المواطنة المعاصر¹.

يعتبر مفهوم المواطنة جديداً في التراث العربي الإسلامي، لكن الإسلام قد دعا إلى مجموعة من القيم والمبادئ التي تعكس أسس المواطنة في العصر الحديث، مثل الحق في الحرية، والمشاركة، والعدل، والمساواة، والمسؤولية².

تعتبر الثورة الفرنسية من أبرز المحطات التي ساهمت في تشكيل مفهوم المواطنة، حيث تم إصدار بيان حقوق الإنسان والمواطن في عام 1789. وقد أضاف هذا البيان أبعاداً جديدة لمفهوم المواطنة، حيث شمل الحقوق المدنية والسياسية، بالإضافة إلى الحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. كما تم التأكيد على مبدأ المساواة أمام القانون، ورفض إقصاء الأقليات أو التمييز ضد أي فئة في المجتمع، مما أدى إلى توسيع مفهوم المواطنة بشكل كبير، لتشمل جميع الأدوار التي يمكن أن يؤديها المواطنون في مختلف المجالات التي تهتم حياتهم العامة، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية³.

قدم جان جاك روسو من خلال عبارته الشهيرة "الإرادة العامة" مفهومًا للمواطنة يعتمد على إدارة شؤون المجتمع بواسطة أفراد مدنيين منتخبين وفاعلين، حيث يشكل هؤلاء الأساس الذي تستند إليه مشروعية ممارسة السلطة

¹ إبتسام بولقواس، مرجع سابق، ص 623

² سامح فوزي، مرجع سابق، ص 18.

³ رجوي عائشة، مرجع سابق، ص 35.

العامة¹، م تعريف المواطن الفاعل من خلال منحه حق الانتخاب، حيث يقوم المنتخب بتمثيل الأمة بأكملها خلال فترة ولايته المحددة. وتتيح المواطنة للمواطن متابعة المؤسسات التمثيلية المنتخبة ومطالبها بتحقيق تطلعات المجتمع²،

ومع تقدم الممارسات الديمقراطية، أصبحت الحقوق المرتبطة بالمواطنة، مثل المشاركة في الحياة السياسية واتخاذ القرارات المتعلقة بالشأن العام، مرتبطة بحرية تأسيس الأحزاب والنقابات والجمعيات³، حرية الانضمام إليها والمشاركة من خلالها في تشكيل الرأي العام وتحديد توجهاته، تنبع من تباين المصالح واختلاف الآراء بشأن أساليب إدارة الشؤون العامة، حيث يساهم هذا الحوار والتفاعل بين مكونات المجتمع المتنوعة في الوصول إلى نقطة تفاهم مشتركة تعزز مفهوم العيش المشترك⁴.

وفي الوقت الحالي، الذي يتميز بالتكتلات السياسية والاقتصادية، ظهرت أشكال جديدة من المواطنة تتجاوز الروابط التقليدية بين الفرد والدولة التي ينتمي إليها. إذ تتوسع هذه العلاقة لتشمل مجموعة من الدول التي تتعاون عبر موثائق تهدف إلى تنسيق وتوحيد إستراتيجياتها السياسية والاقتصادية والثقافية، كما هو الحال في الاتحاد الأوروبي⁵.

المطلب الثاني: مقومات المواطنة

¹ شريف الدين بن دوية، مرجع سابق، ص 78.

² زريق نفيسة، مرجع سابق، ص 257.

³ شريف الدين بن دوية، مرجع سابق، ص 79.

⁴ ابتسام بولقواس، مرجع سابق، ص 623.

⁵ شريف الدين بن دوية، مرجع سابق، ص 82.

يتضح مما سبق أن المواطنة ليست وضغاً ثابتاً أو شيئاً جاهزاً بشكل تلقائي، بل هي مسار تاريخي ومفهوم يتطور باستمرار. كما أنها تحتاج إلى ممارسة فعلية تستند إلى مجموعة من المبادئ والقواعد¹، في سياق المؤسسات والآليات التي تضمن تطبيق مفهوم المواطنة في الواقع، من الطبيعي أن تتباين متطلبات المواطنة بين الدول، وكذلك أن تتغير مع مرور الزمن نتيجة لإختلاف الظروف والمعطيات الثقافية والسياسية والاقتصادية. ومع ذلك، يجب أن تتوفر مجموعة من المقومات الأساسية المشتركة كحد أدنى².

وفيما يلي نشير إلى أهم المقومات والشروط الواجبة التوفر، التي لا مجال للحديث عن المواطنة في حالة إنعدامها:

• المساواة وتكافؤ الفرص:

المواطنة عندما يتمتع جميع المواطنين بنفس الحقوق والواجبات، حيث تُتاح لهم الفرص المتساوية ويكونون سواسية أمام القانون. وعندما تغيب هذه المساواة، تتعرض قيم المواطنة للاهتزاز والاختلال، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار. فكل فرد يشعر بالظلم أو الحرمان من حقوقه يصبح متمرّداً على قيم المواطنة³، مبدأ المواطنة يعتمد على مجموعة شاملة من القواعد القانونية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية، حيث تُعتبر المساواة العنصر الأساسي في هذا المبدأ.

¹ سامح فوزي، مرجع سابق، ص 32.

² زريق نفيسة، مرجع سابق، ص 257.

³ نهلة محمد مصطفى جندية، مرجع سابق، ص 16.

فهي تضمن حقوق جميع الأفراد وتتيح لكل المواطنين أداء واجباتهم وتحمل المسؤوليات والمشاركة في الوظائف العامة على أسس متكافئة¹،

لحماية مبدأ المساواة بين جميع المواطنين في مجتمع يتسم بتباين المصالح والأهداف، من الضروري توفير ضمانات قانونية وقضاء مستقل وعادل يمكن لكل من انتهكت حقوقه أو تعرضت للمساس أن يلجأ إليه².

• الانخراط في الحياة العامة:

تجلى مبدأ المواطنة من خلال الانخراط الفعّال للمواطنين في إدارة الشؤون العامة. ويتطلب ذلك وجود استعداد حقيقي لدى جميع الأفراد الذين ينتمون إلى الوطن. ولا يمكن أن يتطور استعداد المواطنين والمواطنات للمشاركة في الحياة العامة إلا في بيئة تتميز بحرية الفكر والتعبير، وحرية الانتماء والنشاط السياسي والنقابي والجمعوي. كما ينبغي أن تكون هذه المشاركة ضمن إطار ديمقراطي يضمن أن يكون الشعب هو صاحب السيادة ومصدر جميع السلطات³.

تشير المشاركة في الحياة العامة إلى توفير الفرصة لجميع الأفراد للوصول إلى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية دون أي تمييز. كما تشمل استفادة المواطنين من الخدمات العامة، وحرية المبادرة الاقتصادية، وحرية الإبداع الفكري والفني. بالإضافة إلى ذلك، تتضمن الحق في المشاركة في إدارة الشأن العام، سواء بشكل مباشر من خلال تولي المناصب العامة والمشاركة في اتخاذ القرارات، أو بشكل غير مباشر من خلال الانخراط بحرية في الأحزاب

¹ سامح فوزي، مرجع سابق، ص 42.

² زريق نفيسة، مرجع سابق، ص 254.

³ ابتسام بولقواس، مرجع سابق، ص 630.

السياسية، والتعبير عن الآراء حول السياسات المتبعة، والمشاركة في انتخاب أعضاء المؤسسات التمثيلية على المستويات المحلية والوطنية والمهنية¹.

• الولاء للوطن:

يعكس الولاء للوطن أن العلاقة بين المواطن ووطنه تتجاوز الروابط العائلية والقبلية والحزبية، حيث يكون المواطن ملتزماً فقط بسلطة القانون. وتظهر هذه العلاقة من خلال وعي المواطن وإيمانه بوجود التزامات تجاه وطنه، والتي لا يمكن تحقيق المواطنة الحقيقية دون الالتزام بها².

لا تقتصر صفة المواطن كفرد يتمتع بحقوق وواجبات في الحياة اليومية على وجود مجموعة من القوانين والمؤسسات فحسب، بل تتطلب أيضاً أن يتبنى هذا المواطن قيم المواطنة وثقافة القانون. وهذا يعني أن الالتزام بمبادئ القانون هو السبيل الوحيد للاستفادة من الحقوق وحمايتها من أي إنتهاكات³.

يعكس الولاء للوطن شعور كل مواطن بأهمية دوره في خدمة بلاده، ويتضمن الإحساس بالمسؤولية تجاه المساهمة في تحقيق المصلحة العامة، فضلاً عن الالتزام باحترام حقوق وحريات الآخرين⁴، إحترام القوانين التي تنظم العلاقات بين الأفراد، بالإضافة إلى علاقاتهم مع مؤسسات الدولة والمجتمع، والمساهمة في النفقات العامة، والمشاركة في الدفاع عن القضايا الوطنية⁵.

¹ إيتسام بولقواس، مرجع سابق، ص 624.

² سامح فوزي، مرجع سابق، ص 27.

³ أكلي ليندة، سماعيل جوهر، مفهوم المواطنة في القانون الجزائري، مجلة السیراج في التربية و قضايا المجتمع، جامعة

الواد سوف، م 2، ع 2، 2018، ص 116.

⁴ رحوي عائشة، مرجع سابق، ص 29.

⁵ شريف الدين بن دوية، مرجع سابق، ص 80.

الولاء للوطن لا يقتصر على المواطنين الذين يقيمون داخل حدود الوطن، فمغادرة الوطن لأي سبب، لا تعني التخلي عن الالتزامات والمسؤوليات المرتبطة بالمواطنة، حيث تظل هذه الالتزامات مرتبطة بالمواطن تجاه وطنه الأصلي، حتى وإن حصل على جنسية دولة أخرى¹.

المبحث الثاني: شفافية الميزانية العامة ضماناً لمقومات المواطنة

تعكس الشفافية حق المواطن في الاطلاع على آلية اتخاذ القرارات المتعلقة بالشؤون العامة وإدارة الموارد العامة²، إلى جانب إتاحة الفرصة له للإطلاع على المعلومات الأساسية، مما يساعد في اتخاذ قرارات فعالة، فإن ذلك يعكس أيضاً حرية تدفق المعلومات إلى المعنيين بشكل شفاف وسهل³.

نجحت منظمة مجتمع المدني "ديشا" في ولاية غوجارات الهندية في فتح حوار مع الحكومة لمعالجة مجموعة من القضايا التي تؤثر على المواطنين. ومع ذلك، واجهت هذه الجهود مشكلة نقص البيانات الحكومية، خاصة فيما يتعلق بالتخطيط والسياسات المالية وبرمجة الميزانيات. ومن هنا، نشأت مبادرة "الميزانية المفتوحة" التي أطلقتها منظمات المجتمع المدني، والتي تهدف إلى تحليل الميزانيات الحكومية للتأثير عليها وتحسين السياسات المتبعة⁴. وتفعيل المواطنة

¹ سامح فوزي، مرجع سابق، ص 27.

² خديجة الاعسر، إقتصاديات المالية العامة، دار الكتب المصرية، مصر، 2016، ص 15

³ صابدي نوال، دور الشفافية والمساءلة في مجابهة الفساد المحلي، مجلة الدراسات السياسية، العدد 03، جوان 2020، ص 103.

⁴ علي مسعودي، أهمية الحوكمة في الميزانية العامة للدولة، دكتوراه علوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، 2019، ص 118.

وباشرت الجزائر في عصرنة أنظمة الميزانية لاستحداث نقلة نوعية في تنفيذ السياسة المالية للدولة، عن طريق إضفاء الشفافية في تحضير وتنفيذ الميزانية العامة للدولة¹، و ظهر جليا هذا التوجه في القانون العضوي 15-18 المتعلق بقوانين المالية .

المطلب الأول : مرتكزات شفافية الميزانية إنعكاس لمقومات المواطنة

تسعى منظمة الشراكة الدولية للميزانية المفتوحة لتبني مجموعة من المرتكزات التي تسعى لتوجيه الحكومات لتحقيق حوكمة الميزانية وتحسين مناخ مشاركة المواطنين في تسيير الميزانية عبر وضع المرتكزات التالية² :

-تكريس الحقوق السياسية :تساهم الشفافية في تعزيز قدرة المواطنين على محاسبة الحكومة وزيادة الثقة في السياسات المتبعة. كما تعزز من الرقابة البرلمانية على الميزانية العامة و تفعيل دور المجتمع في إعدادها³،

-تكريس الحقوق الاقتصادية :تهدف مبادرة شفافية الميزانية إلى تعزيز الانضباط المالي وتنظيم الإنفاق العام، فضلاً عن تحقيق التنمية المستدامة وتقليل الأزمات المالية. كما تسعى المبادرة إلى زيادة الإيرادات الضريبية، وتعزيز

¹ بوبكر امال ، دور الشفافية في تحقيق الميزانية المفتوحة في الجزائر، دفاتر السياسة والقانون ، م 13، ع 3، 2021 ، ص76.

² فوزية برسولي، الشفافية والإفصاح كآليتين لمكافحة الفساد الإداري و المالي، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، مجلة دولية دورية تصدر عن معهد الحقوق والعلوم السياسية بالمركز الجامعي بأفلو، ص.151

³ يعى عبد الغاني ابو الفتوح ،الجوانب الاقتصادية والمالية للميزانية العامة للدولة ، مركز البحوث ، السعودية ، ص 121.

الاستثمارات الوطنية والأجنبية، وتسهيل الوصول إلى أسواق رأس المال العالمية، بالإضافة إلى تحسين التصنيف الائتماني.¹

- **تكريس الحقوق الاجتماعية :** شفافية الميزانية وسيلة فعّالة لمكافحة الفساد وتعزيز العدالة الاجتماعية وإحساس المسؤولية. فهي تساهم في تحقيق المصلحة العامة من خلال المشاركة النشطة، وتبرز أهمية الالتزام بالقوانين التي تنظم العلاقات بين المواطنين وعلاقاتهم مع مؤسسات الدولة والمجتمع. كما تعزز من شعور الانتماء للوطن.²

- **الشفافية :** تعتبر الحكومات حائزة ومديرة للأموال العامة، وليست مالكة لها، بما في ذلك الإيرادات الناتجة عن الموارد الطبيعية والمساعدات الخارجية. فالمواطنون هم الملاك الفعليون لهذه الأموال. وهذا يستدعي من الحكومة تقديم أكبر قدر ممكن من المعلومات لتمكين المواطنين والشركاء والمانحين من محاسبتها على أدائها واستخدام الأموال، مما يعزز حقوق المواطنين في المشاركة في إدارة الشؤون العامة.³

- **الديمقراطية و حقوق الانسان :** يجب أن يتمتع جميع المواطنين بحق المشاركة في مراحل اتخاذ القرارات العامة التي تؤثر على حياتهم. ولا يمكن تحقيق هذه المشاركة إلا من خلال توفير المعلومات اللازمة وفي الوقت المناسب⁴، وتساهم المشاركة في تعزيز الديمقراطية، التي تُعتبر من أبرز حقوق الإنسان، وتعزيز المواطنة الفعّالة. وذلك من خلال تمكين المواطنين من التأثير على القرارات

¹ خديجة الاعسر، مرجع سابق ، ص 47.

² زريق نفيسة، مرجع سابق ، ص 261.

³ بولقواس ابتسام ، مرجع سابق، ص 623.

⁴ زريق نفيسة، مرجع سابق ، ص 256.

السياسية والاقتصادية المتعلقة بالميزانية العامة، ضمن إطار النظام الديمقراطي.¹

-التعاون : يساهم التعاون في إيجاد الحلول الملائمة للتحديات العامة التي تعترض تحقيق الأهداف المحددة في الميزانية. يتم هذا التعاون بين الحكومة وفاعلي المجتمع، بما في ذلك منظمات المجتمع المدني والشركاء الاجتماعيين والمختصين والمواطنين²، ولن يكون هذا التعاون ناجحاً إلا إذا وُجد مستوى عالٍ من الشفافية والاستقلال : تهدف مبادرة شفافية الميزانية إلى تعزيز الروابط وبناء العلاقات بين الحكومات والأطراف المعنية بالميزانية، سواء كانوا مواطنين أو مؤسسات. ومع ذلك، لا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال استقلالية معايير وضوابط الشفافية. إذ تستمد قوة هذه المبادرة من الأبحاث المستقلة غير المنحازة، بالإضافة إلى التحليل الدقيق الذي يساهم في تحديد جوانب النقص والخلل في شفافية الميزانية³.

النزاهة والسلوك الأخلاقي: نمشيًا مع مطالبتها بضرورة أن تكون الحكومات شفافة وصادقة وتحمل المسؤولية تجاه مواطنيها، ينبغي أن تتمتع الشراكة من أجل شفافية الميزانية بالانفتاح والصدق في جميع جوانب نشاطها. الهدف الأساسي

¹ بولقواس ابتسام، مرجع سابق ، ص 627.

² فوزية برسولي، مرجع سابق ، ص152

³ محمد مسعودي - أ. امين بن سعيد - أ. علي مسعودي، مرجع سابق ، ص231.

لهذه الشراكة هو تعزيز الحوكمة وتوفير المعلومات المتعلقة بالميزانية للمواطنين.¹

المطلب الثاني : شفافية الميزانية تكريس لمقومات المواطنة

صارت الشفافية اليوم من المفاهيم الإدارية الحديثة والمتطورة، ومطلباً تسعى الدول كافة للعمل به، وإظهاره كوجه من أوجه الديمقراطية ومفهوم من مفاهيم المواطنة، كونها تمثل عنصر الثقة بالإدارة عن طريق ضمان مشاركة فواعل المواطنة في تسيير الدولة، ولهذا السبب تم إعتماها في شتى مجالات تسيير الشؤون العامة والميزانية بصفة خاصة، ويمكن بيان أهمية شفافية الميزانية من خلال ما يلي:

-الوضوح : تساهم الشفافية في توضيح الجوانب المتعلقة بأعمال الإدارة، مما يساعد الموظفين والمنتفعين على فهم الأهداف التي تسعى لتحقيقها. فالأجواء الغامضة تؤثر سلباً على شعور الانتماء لدى الموظفين والمواطنين. في المقابل، تعزز المصارحة والمكاشفة وتوضيح المعلومات ولاء الموظف وإنتاجيته، كما تزيد من ثقة المنتفعين، حيث يشعرون بأنهم جزء أساسي من الإدارة بفضل معرفتهم بما يجري فيها.²

-تحسين الأداء الحكومي: تعتبر الشفافية من أبرز عناصر نجاح التنمية في الدولة، حيث تسهم في تحسين جودة الأداء على المستويين الشخصي

¹ مختاري فتيحة، دور الشفافية المالية في تحقيق الرقابة البرلمانية على ميزانية الدولة، المجلة الجزائرية للمالية العامة، جامعة تلمسان، م 12، ع 02، ص 79.

² ساجي فاطمة، الشفافية كأداة لتسيير المالية العامة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة تلمسان، 2010-2011، ص 34.

والمؤسسي¹، تمنح فرصة مشاركة المواطنين في اتخاذ القرارات إمكانية زيادة وعيهم وفهمهم للخيارات المتاحة، مما يساهم في تحقيق العدالة ويعزز الانتقال نحو نظام إداري شفاف.²

-تعزيز المساءلة: تُعد الشفافية من الركائز الأساسية لتحقيق المساءلة، إذ تلعب دورًا مهمًا في الوقاية من الأخطاء المحتملة التي قد ترتكبها الحكومة، وتساعد في مكافحة الفساد. كما تساهم في تسريع الإجراءات الإدارية وإنجازها بكفاءة، بعيدًا عن التفسيرات الشخصية للأنظمة والتعليمات.³

-زيادة المصداقية: عززت الشفافية مصداقية الإدارة أمام الحكومة والرأي العام من خلال اعتماد الصدق في أنشطتها والإفصاح عن أهدافها ومصادر تمويلها، بالإضافة إلى فتح أبوابها أمام المواطنين. كلما توافرت عناصر المكاشفة والوضوح، زادت جودة العمل وانخفضت فرص الفساد. وعلى العكس، فإن التعتيم على الأنشطة الإدارية يؤدي إلى غياب هذه العناصر.⁴

- سيادة القانون: تهدف الشفافية إلى تعزيز مبدأ المشروعية، الذي يعني أن جميع الأفراد، سواء كانوا حكامًا أو محكومين، يخضعون لسلطة القانون. كما تسعى إلى تفعيل هذا المبدأ وحمايته من أي انتهاكات. فعندما تتاح المعلومات

¹ مختاري فتيحة، مرجع سابق، ص 80.

² نسيم رشاشي، مرجع سابق، ص 66.

³ أمال بوهنتالة، بن عامر وليد، مرجع سابق، ص 442.

⁴ مختاري فتيحة، مرجع سابق، ص 82.

للأفراد حول كيفية اتخاذ القرارات، يقلص من الفرص التي قد تنتهزها الحكومة لإصدار قوانين وقرارات تمس بهم¹.

- تكافؤ الفرص: تُعزز الشفافية عملية اختيار القيادات المسؤولة عن إدارة المؤسسات، مع التأكيد على أهمية أن تتمتع هذه القيادات بالموضوعية والانتماء، وأن تسعى جاهدة لتحقيق المصلحة العامة².

- تحديد المسؤوليات: تلعب الشفافية دورًا حيويًا في نجاح خطة التطوير والتغييرات التي تسعى الإدارة لتحقيقها. فهي تساهم في وضوح وعلانية آليات العمل، وتؤكد أن الهدف الرئيسي من التغيير هو تحقيق مصلحة الإدارة والأفراد الذين يتعاملون معها³.

- الرقابة الذاتية: تعتبر الشفافية أداة لتعزيز الرقابة الذاتية، حيث يتمتع موظفو الهيئات الإدارية التي تعتمد الشفافية بقدر أكبر من الحرية أثناء أداء واجباتهم، لأنهم يكونون على دراية كاملة بنطاق صلاحياتهم ومسؤولياتهم. وهذا يساهم في توفير الوقت والجهد والمال للحكومة⁴.

- الحكومة والديمقراطية التشاركية: تعتبر الحكومة والديمقراطية التشاركية نموذجًا حديثًا يتضمن مجموعة من الآليات التي تهدف إلى تعزيز مستوى ودرجة

¹ ساجي فاطمة، مرجع سابق، ص 44.

² فوزية برسولي، مرجع سابق، ص 152.

³ خالد منة، حوكمة المالية العامة في الجزائر وتحديات الشفافية، مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية، 2016، ص 4.

⁴ ساجي فاطمة، مرجع سابق، ص 75.

مشاركة المواطنين في إدارة شؤونهم¹، مما يعزز فرص ترشيد استهلاك الموارد المالية للميزانية،

وتعتبر الحكومة والديمقراطية التشاركية وسيلة جديدة تهدف إلى إعادة تنظيم العلاقات بين جميع الشركاء الفاعلين في الميزانية، مستندةً إلى مبدأ المشاركة والتوافق. ذلك من أجل المساهمة الفعلية في إعداد وتفعيل وتنفيذ وتقييم الميزانية العامة. فشفافية الميزانية تُشعر الفرد بالمسؤولية تجاه الوطن الذي يمنحه مساحة من الحرية والأمان والاستقرار والنظام. وبالتالي، يتطور لدى هذا الفرد شعور يدفعه إلى الاجتهاد والعمل من أجل سلامة وطنه واستقراره ووحدته واندماج²، كما أنها تمكن الفرد من الحصول على معلومات مالية تؤهله للمشاركة في انجاز مهام المواطنة كالمشاركة في فعاليات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الخاتمة:

نظرًا لأهمية شفافية الموازنة العامة وقدرتها على تحقيق مجموعة من الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أولت المؤسسات الدولية الاقتصادية والمالية اهتمامًا كبيرًا لهذا الموضوع. وقد ساهمت هذه المؤسسات بشكل فعال في وضع العديد من المعايير التي تعزز من شفافية الموازنة العامة، حيث أدركت أن تعزيز الشفافية في الموازنة العامة يعد من أكبر الضمانات لتأكيد حقوق المواطنة.

¹ حريزي زكرياء ، الديمقراطية التشاركية وخلق الثروة :دراسة في المفاهيم والعلاقة ، مجلة الأناسة وعلوم المجتمع ، جامعة المسيلة ، م 7 ، ع 2 ، 2024 ، ص 34.

² حريزي زكرياء ، المرجع نفسه ، ص 41.

لطالما أُعتبر الكشف عن الميزانية العامة من الأمور المحظورة لسنوات طويلة. ومع تزايد مطالب المواطنين ومختلف فئات المجتمع بالشفافية والمساءلة، بدأ هذا الوضع في التغير. أصبح يُنظر إلى المواطنين كشركاء فاعلين في صياغة السياسات العامة ومراقبتها وتقييمها.

في الأخير، يتضح أن مبادرة الشراكة الدولية للميزانية المفتوحة تسهم بشكل كبير في تعزيز معايير الشفافية في جميع العمليات المالية المتعلقة بالميزانية العامة. ويُعتبر ذلك تجسيداً أساسياً لمبادئ المواطنة، مثل المساواة، وتكافؤ الفرص، والمشاركة في الحياة العامة، والولاء للوطن.

وبعد هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- يعد مبدأ شفافية الميزانية انعكاساً لمقومات المواطنة من المساواة وتكافؤ الفرص والمشاركة في الحياة العامة والولاء للوطن.
- تساهم شفافية الميزانية في تعزيز المشاركة في اتخاذ القرارات العامة وتوجيه السياسات العامة
- تعد حرية الوصول إلى المعلومة المتعلقة بالميزانية من أهم مرتكزات الديمقراطية و تفعيل المواطنة.
- بنشر وثائق الميزانية بطريقة أوسع وإتاحة الإطلاع عليها من خلال وسائل الإعلام الآلي و الإنترنت يساهم في تحقيق مقومات المواطنة.
- سياسة الإفصاح ونشر المعلومات تعزز دور أجهزة الرقابة واستقلاليتها.

الاقتراحات:

- تعزيز دور المجتمع المدني في مختلف مراحل إعداد و تنفيذ الميزانية الميزانية العامة للدولة.
- وضع إطار قانوني لتنظيم حق الاطلاع على المعلومات الحكومية والمعلومات الخاصة بالميزانية بشكل خاص .
- الاهتمام بالدور الاعلامي في مجال دعم قيم المواطنة على مستوى المؤسسات الجامعية و التعليمية .
- إطلاع و تكوين أعضاء المجالس المنتخبة على مختلف المستويات بأهمية المقاومة و تطبيقه على مستوى الميزانية و تكريسه فكريا و ميدانيا.
- دعم و تعزيز التوجه نحو التحول الرقمي لما له من دور فعال في تعزيز وتفعيل مقومات المواطنة .

قائمة المراجع:

الكتب :

- عبد اللطيف قطيش، الموازنة العامة للدولة، منشورات الحلبي الحقوقية، ط 1، لبنان، 2005 .
- سامح فوزي، المواطنة، ط 1 ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، مصر، 2007،
- خديجة الاعسر ، إقتصاديات المالية العامة ، دار الكتب المصرية ، مصر ، 2016 .

- يعي عبد الغاني ابو الفتوح ،الجوانب الاقتصادية والمالية للميزانية العامة للدولة ، مركز البحوث ، السعودية .

الرسائل والمذكرات:

- علي مسعودي ، أهمية الحوكمة في الميزانية العامة للدولة ، أطروحة دكتوراه علوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2019
- ساجي فاطمة، الشفافية كأداة لتسيير المالية العامة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة تلمسان، 2010-2011.
- رحوي عائشة، المدرسة و المواطنة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة وهران ، السنة 2009-2010.

المقالات:

- بن شريك عمر، عبد القادر كاس، تحقيق الأمن الفكري عن طريق ترسيخ قيم المواطنة في الكتاب المدرسي، مجلة الحقوق و العلوم الانسانية ، جامعة الجلفة ، م 4 ، ع 2 ، 2011.
- أكلي ليندة، سماعيل جوهر، مفهوم المواطنة في القانون الجزائري، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع ، جامعة الواد ، م 2 ، ع 2 ، 2018 .
- ابتسام بولقواس، المواطنة وحق المشاركة السياسية ، مجلة المفكر، جامعة بسكرة ، م 12، ع 2، 2017 .
- محمد مسعودي ، أمين بن سعيد ، علي مسعودي، أهمية شفافية الموازنة العامة في الجزائر وفق مبادرة الميزانية المفتوحة 2006-2017 ، مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة، م 6 ، ع 1 ، 2021.
- أمال بوهنتالة ،بن عامر وليد ،الشفافية كمقاربة قانونية لمكافحة الفساد ، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، جامعة باتنة1، المجلد 08، العدد 02، سنة 2021.

- زريق نفيسة، المواطنة في الجزائر: قراءة في ابعاد المواطنة وانعكاساتها على البناء الديمقراطي في الجزائر، مجلة البحوث السياسية والادارية، جامعة الجلفة، المجلد 06، العدد 11، السنة 2017 .
- حريزي زكرياء ، الديمقراطية التشاركية وخلق الثروة: دراسة في المفاهيم والعلاقة ، مجلة الأناسة وعلوم المجتمع ، جامعة المسيلة ، م 7 ، ع 2 ، 2024 ،
- نهلة محمد مصطفى جنديّة، مفهوم المواطنة والاسس التي تقوم عليها، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنوفية، م 5 ، ع 2 ، 2021.
- شريف الدين بن دوية، المواطنة مفهوم و تاريخ ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، م 1 ، ع 2 ، 2013.
- نسيم رشاشي ، مبدأ المواطنة والمشاركة السياسية في الجزائر ، مجلة المفكر، جامعة بسكرة ، م 15 ، ع 03 ، 2020 .
- صادفي نوال، دور الشفافية والمساءلة في مجابهة الفساد المحلي، مجلة الدراسات السياسية، العدد 03، جوان 2020.
- فوزية برسولي، الشفافية والإفصاح كآليتين لمكافحة الفساد الإداري و المالي، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، مجلة دولية دورية تصدر عن معهد الحقوق والعلوم السياسية بالمركز الجامعي بأفلو.
- مختاري فتيحة ، دور الشفافية المالية في تحقيق الرقابة البرلمانية على ميزانية الدولة ، المجلة الجزائرية للمالية العامة ، جامعة تلمسان ، م 12 ، ع 02.
- بوبكر امال ، دور الشفافية في تحقيق الميزانية المفتوحة في الجزائر، مجلة دفاتر السياسة والقانون ، م 13 ، ع 3 ، 2021 ،

مواقع الانترنت :

خالد منة ، حوكمة المالية العامة في الجزائر و تحديات الشفافية ، مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي من اجل التنمية ، 2016 ، متاح على الرابط :

<https://mpa.ub.uni-muenchen.de/85741/> تاريخ الولوج : 2024/07/11.